سبتمبر وأكتوبر ١٩٣٣
جمادى الاولى والثانية ١٣٥٢

المعرفة

الجزءان : ٥ و ٦
السنة الثالثة

مجلة — شهرية — جامعة
[مقررة فى وزارة المعارف العمومية]
لصاحبها وناشرها ومحررها المسئول
عبد العزيز السيد سبول

المجلد | شعارها : اعرف نفسك بنفسك | الخامس

خواطر الحبر

فيصل الأول

أحقاً مات فيصل؟ وصدقاً قضى عاهل العراق ؟ إذن فقد تجاوزت الفجيعة مسالك العراق، وأخذت تمضى كالزوبعة العاصفة إلى مسالك الشرق كله . وأولئك الذين كانوا يستظلون بالروح السامية الفياضة التى انطوت عليها شخصية الملك الفقيد العظيم «فيصل» . وأولئك الذين استروحوا فى ظله أجزل نسمات الحرية ، وأوفر ما ينطلق معها من عبير، وأولئك الذين شهدوا فيه المثل الأعلى لحياتهم الضاربة إلى سدة المجد ، الداعية إلى استعادة السؤدد العربى الدابر ، أولئك جميعاً قد سحوا سخين الدمع ، وسكبوا قلوبهم حسرات حين فاجأهم الناعى بقوله إن «فيصل» قد ذهب إلى طريق الخلود، وإن اسمه قد هيأت له الأقدار صفحته من كتاب التاريخ العربى الضخم المفعم بأروع الجلائل ، وأجل الذكريات .

وما والله يعز الدمع على واحد شبيه « فيصل » ، أو يكون صورة من هذه الخصائص التى حركت الدنيا فى نشاط ودأب ، ليعلم العالم أجمع أن العراق قد آلى على نفسه أن يستبق خطوات الأمم فى سبيل الحياة المكفولة السعادة . وما والله يهون الدمع على أحد إلا أن يكون واحداً من أولئك الذين لا يطيقون الحياة على هامة شعب منقف موفور الدراية .

ونحمد الله أن الشرق كله قد افتقد أولئك الملوك القساة الغلاظ الشداد ، وأن الأقدار قد أتاحت له القادة الذين يبسطون على سمائه ظلاً من الرحمة ، وظلاً من العدالة ، وظلا من الحياة المشرقة .

ومن هؤلاء كان « فيصل » ، الذى تألقت فى سماء العراق أضواؤه ، فكانت تهدى شعبه فى الساعات العصيبة العصيبة إلى مواقف الحكمة والسداد ، وكانت تأخذ به راضية مغتبطة إلى طريق المجد .

وما نشك فى أن تاريخ الملك الراحل سيكون منار المؤرخين جيلاً بعد جيل ، ففيه شعب ذات شعب ، وأغصان ذات أفنان ، ولكننا نريد أن نذكر بالخير هذه الميزة الباقية التى لم يدركها النجاح المنشود ، والتى ألجأتها خيبتنا الداوية إلى مصير لا ندرى من أمره شيئاً .

ونعنى بهذه الميزة دعوته — يرحمه الله — إلى « الوحدة العربية » فى كثير من الحماس ، وفى كثير من الأمل ، حتى لقد كانت تشغله عن نفسه ، ولقد كانت باكورة أعماله بعد أن تجاوز بسفينة العراق أنواء البحر المهلكة وبلغ بها شاطىء النجاة ، ولقد ذهب من الدعوة إليها مذاهب أخلص المصلحين فى الدعوة لألصق مبادئه بوجدانه ونفسه ، وكانت صراحته الغالبة على كل طبيعة فيه تضع أمامه كثيراً من العقبات ، ولكنه مع ذلك لم يبخل على هذه العقبات بالجرأة الكافية لإزهاقها وإحالتها إلى أشتات شتيتة لا روح فيها ولا حياة .

إن هذه الدعوة الواسعة للوحدة العربية قد أتاحت للفقيد العظيم أن يكون الشخصية البارزة فى أرجاء الجزيرة ، وقد مكنت له أن يكون رجل الساعة حين تعصف الأمور بالعظماء ، وحين تضيق منهم الصدور . ويشهد الله أنه لم يكن الرجل الساعى إلى غير الخير ، ولم يكن الرجل الداعى إلى تنابذ أو خصام ، وإنما كانت نفسه جياشة بأعمق معانى الخير ، لا لشعبه وحده ، وإنما للشعوب العربية جميعاً .

وإن مصر التى كانت آخر بلد إسلامى شهد الفقيد العظيم فى أخريات أيامه حين سفره الأخير إلى أوروبا ، لتحتشد فى قلوب بنيها أفواج من الحزن والألم والحسرة والقلوب ، هى فى تفصيلها وفى جملتها مشاركة فياضة لعواطف العراق الشقيق المحزون .

وإن العروبة التى غمرها الفقيد العظيم بجليل عطفه لتبكى فيه الرجل الذى سعى إلى تزويدها بالحياة والمجد . وإن مصر العربية ، وإن العروبة التى تكون القومية الواسعة لمن ينطق الضاد ، لتبكيان الفقيد العظيم ، وتقفان فى الوقت نفسه موقف الأمل فى خليفته « غازى » ، وهما يعلمان أنه غرس هذه اليد التى جلت صنائعها على أذهان العادين والحاسبين .

هما ترجوان له عزاء عن فجيعته ، وتوفيقاً فى قيادته ، وسداداً فى خطواته ، وهناءة فى حياته ، وعهداً طويل الأمد ، باقى الأثر ، حافلا بأشياء من أعمال والده العظيم . .

مات فيصل الأول . فليحى غازى الأول .